# الآخر الديني في السيرة النبوية

## دراسة تحليلية

**الدكتور عبد العزيز قابوش**

a.kabbouch@yahoo.fr

**أستاذ بكلية الآداب جامعه ابن زهر أكادير/ المغرب**

## الملخّص

لقد شغل الآخر الديني جزء مهما في القرآن والسنة النبوية ،وظهرت أصوله وأسسه التطبيقية في السيرة النبوية باعتبارها التطبيق العملي للشريعة الإسلامية،وفق ضوابط وقواعد شرعية مثل:قوله تعالى (لاإكراه في الدين)، وقوله صلى الله عليه وسلم"المسلم من سلم الناس من لسانه ويده"،وغيرها من النصوص.

وقد تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الآخر الديني قبل البعثة كما تعامل معه في عصر النبوة. فكان يسمى قبل البعثة بالصادق الأمين من الآخر الديني لما يتحلى به من أخلاق عالية استأثرت بعقول الآخرين الدينيين، ولذلك شاركهم في إيجاد الحلول لمشاكلهم مثل التحكيم في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود،وانخراطه مع حلف الفضول القائم على المبادئ الإنسانية المشتركة كتحريم الظلم وغيرها ، وتضاعفت جوانب هذا التعامل مع الآخر بعد البعثة وبعد الهجرة الى المدينة المنورة،وكان يحمي المسالمين منهم ولا ينقض معاهداتهم، ويحترم معتقداتهم ، ويعطي لهم عطاء من لا يخشى الفقر، وتنفتح عليهم وياخذ منهم تجاربهم في الحروب وتسيير الدولة.ولم يقتصر تعامله صلى الله عليه وسلم مع الآخر الديني المعاملة الحسنة في حالة السلم فحسب بل شملت كذلك أحوال الحرب فكان لايدعو إلى مقاتلة الاعزل منهم من النساء والصبيان والعجزة ...ولا إلى هدم البيوت وإتلاف الأشجار والغلات، ولإبراز هذه الأفكار فإنني سأتناولها وفق الخطة الآتية:

**المبحث الأول:الآخر الديني في القرآن والسنة ومفهومه**

**المبحث الثاني: الآخر الديني في السيرة النبوية والتعامل معه في السلم والحرب**

**الكلمات المفاتيح: الآخر– الآخر الديني–السيرة النبوية– التعامل في السلم والحرب**

## The Religious Other in the Biography of the Prophet An analytical study

## Abstract

The religious other occupied an important part in the Qur'an and the Prophet's Sunnah, and its origins and practical foundations appeared in the Prophet's biography, as it is the practical application of Islamic law in accordance with legal regulations and rules, such as: the Almighty's saying (there is no compulsion in religion), and his saying, peace be upon him, "The Muslim is from the peace of Muslims." From his tongue and his hand," and other texts.

And the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, dealt with his community before the mission as he dealt with the religious other in the era of prophecy.

Before the mission, he was called Al-Sadiq Al-Amin by the Quraish community because of his high morals that captured their minds, and the wife of the mother of the believers, Khadija bint Khuwaylid, testified when she said, "You connect the kinship, carry all, earn the poor, entertain the guest, and help with the challenges of truth." Morals are general among people regardless of religious affiliation, so participate with them in finding solutions to their problems, such as: arbitration in building the Kaaba and placing the Black Stone, and engaging with them in an alliance of curiosity based on common human principles; such as the prohibition of injustice and others, The aspects of this dealing with the religious other multiplied after the mission and after the emigration to Medina. And his dealings, peace and blessings of God be upon him, were not limited to the other in peace, but also included the conditions of war, so he did not call for fighting the defenseless of them, women, children, and the elderly... Nor did he call for the demolition of homes and the destruction of trees and crops.

## ❖ المقدّمة

لقد شغل الآخر الديني جزء مهما في القرآن والسنة النبوية ، وظهرت أصوله وأسسه التطبيقية في السيرة النبوية، باعتبارها التطبيق العملي للشريعة الإسلامية وفق ضوابط وقواعد شرعية ، مثل:قوله تعالى (لا إكراه في الدين) [1]، وقوله صلى الله عليه وسلم"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[2]، وغيرها من النصوص.

وتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع مجتمعه قبل البعثة كما تعامل مع الآخر الديني في عصر النبوة.

فكان يسمى قبل البعثة بالصادق الأمين من قبل المجتمع القرشيين لما تحلى به من أخلاق عالية استأثرت بعقولهم ، وشهدت بها زوجه أم المومنين خديجة بنت خويلد حين قالت"إنك لتصل الرحم،وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[3] ، فهذه الأخلاق عامة بين الناس بغض النظر عن الانتماء الديني ، لذا شاركهم في إيجاد الحلول لمشاكلهم ، مثل:التحكيم في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود ،وانخراطه معهم في حلف الفضول القائم على المبادئ الانسانية المشتركة؛ كتحريم الظلم وغيرها، وتتضاعفت جوانب هذا التعامل مع الآخر الديني بعد البعثة وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وكان يحمي

[1]– البقرة من الآية:256.

[2]– أخرجه الشيخان،البخاري(كتاب: /باب: الانتهاء من المعاصي)ولفظه أتم،ومسلم(كتاب: الإيمان/ باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل)

[3]– متفق عليه( البخاري في بدء الوحي ، وفي موضعين آخرين، ومسلم في الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

المسالمين منهم ولا ينقض معاهداتهم،ويحترم معتقداتهم، ويعطي لهم عطاء من لا يخشى الفقر ، وينفتح عليهم ويأخذ تجاربهم في الحروب وتيسير الدولة. ولم يقتصر تعامله صلى الله عليه وسلم مع الآخر في السلم فحسب بل شملت كذلك أحوال الحرب فكان لا يدعو إلى مقاتلة الأعزل منهم ولا النساء والصبيان والعجزة ...ولا يدعو إلى هدم البيوت وإتلاف الأشجار والغلات.ولإبراز هذه الأفكار فإنني سأتناولها وفق الخطة الأتية:

المبحث الأول:مفهوم الآخر الديني في القرآن والسنة

المطلب الأول:تعريف الآخر الديني

المطلب الثاني: ورودالآخر الديني في القرآن والسنة

المبحث الثاني: الآخر الديني في السيرة النبوية
المطلب الأول: الآخر الديني قبل البعثة النبوية

المطلب الثاني: الآخر الديني بعد البعثة النبوية

**المبحث الأول:مفهوم الآخر الديني في القرآن والسنة**

**المطلب الأول:تعريف الآخر الديني**

اهتم الباحثون بمصطلح" الآخر "فأخذ في الآونة الأخيرة حيزا من الدراسات في الكتابات العربية والإسلامية.وهي من قبيل" الأنا والآخر"، و"ثقافة قبول الآخر"، و"النظرة إلى الآخر"، و"الآخر في ثقافتنا ..."وغيرها من العناوين التي تجعل" الآخر "في مقابل" الأنا "أو" النحن.."

وينصرف استعمال مصطلح" الآخر "في الخطاب العربي الإسلامي في الغالب إلى" الآخر الديني (غيرالمسلم)" أو" الآخر الحضاري (الغرب)".

فماهو دلالة "الآخر" في اللغة والاصطلاح؟

فإذا تصفحنا قواميس اللغة المعتبرة لوجدنا أن من تعاريفها أن مفردة" الآخر" تدل على:

– "أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد"[4].لذا قال الأصفهاني( 502ه):" إنّ مدلول الآخر في اللغة خاصّ بجنس ما تقدّمه، فلو قلت :جاءني رجل وآخر معه، لم يكن الآخر إلّا من جنس ما قلته "[5]

– أو بمعنى "غير "،كما في اللسان :"والآخر :بمعنى غير، كقولك :رجل آخر وثوب آخر، وأصله افعل من التأخّر"[6].

وترد مفردة "الآخر" بمعان أخرى،لكن الاستعمال الشائع للفظ "الآخر "هو في الآخر البشري،أي ذلك الآخر الذي نعيش ونتشارك معه نوعنا الإنساني نفسه، لكنه يختلف عنا في السجايا والمعتقدات والأفكار والأمزجة[7] .

**المطلب الثاني: ورود الآخر الديني في القرآن والسنة**

**1– الآخر الديني في القرآن**

أسس القرآن الكريم لمفهوم"الآخر" وبيّن مراتبه وميز علاقاته، وعبرعن النوع الإنساني تارة –– ب"الناس" كما في قوله تعالى:( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير) [8].

– وتني آدم ، كما في قوله تعالى:( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) [9].

– والانسان كما في قوله تعالى:( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [10].

ثم ميز بين المسلم و"الآخر" المنافق ،والآخر الكتابي، والآخر المشرك، وهكذا.

**2– الآخر الديني في السنة**

---

[4]– الصحاح (مادة: آخر)

[5]– مفردات غريب القرآن:9.

[6]– اللسان (مادة: آخر)، وانظر :القاموس المحيط (مادة: آخر).

[7]– انظر هاشم حسن هاشم السوداني، مفهوم الآخر في الحضارة الإسلامية، شبكة الشاهد على الموقع الإلكتروني http://arabic.alshahid.net/columnists :

[8]– الحجرات:13.

[9]– الإسراء:70

[10]– التين:2.

وورد الآخر في السنة النبوية في عدة مواضع منها : قوله صلى الله عليه وسلم(من لا يشكر الناس لا يشكر الله) [11] ، والناس يدخل فيها المسلم والآخر الديني ، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم الآخر الديني وانتقاص حقوقهم، وجعل نفسه الشريفة خصماً للمعتدي عليهم، فقال(ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس؛ فأنا حجيجه يوم القيامة) [12]. وأوجب العدل معهم ووجوب كف الأذى والظلم عنهم.قال صلى الله عليه وسلم : ( إن الله عز وجل لم يُحِلَّ لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضَرْبَ نسائهم ، ولا أكلَ ثمارهم ، إذا أعطوكم الذي عليهم) [13].

وقد أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتصفوا بصفة الرحمة، في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم، بل وحتى مع الحيوان ، فقال صلى الله عليه وسلم ( لا يرحم الله من لا يرحم الناس) [14] وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد ، دون اعتبار لجنس أو دين.

**المبحث الثاني: الآخر الديني في السيرة النبوية**

إن المتأمل في السيرة النبوية ليجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تعامل مع الآخر الديني متخذا من أجل ذلك المنهج الوسط القويم؛ فلم ينغلق عن مكونات المجتمع بما فيه الآخر غير المسلم ،ولم يدعو إلى عدم التعايش معهم والاستفادة منهم ولو في المصالح المحققة والخبرات النافعة ؛لأن هذا المنهج منهج إقصائي لايمت لمنهج الإسلام العالمي وللحنيفية السمحة بصلة.ولم ينفتح انفتاحا مطلقا دون تمييز أو انتخاب، أو مراعاة للتوابث والأصول .فجاء تعامله صلى الله عليه وسلم مع الغير الديني تعاملا كاملا عادلا في السلم والحرب ، في مكة والمدينة، قبل البعثة وبعدها ،وقد نوه به القرشيين وأهل الكتاب في المدينة وخارجها وغيرهم حتى في العصر الحاضر.

**المطلب الأول: الآخر الديني قبل البعثة النبوية**

تميز الرسول صلى الله عليه وسلم بخصائص وأوصاف جلبت إليه أنظار القرشيين قبل البعثة النبوية،مما جعلهم يكنون له كل الاحترام والتقدير ،ويؤمنونه في ممتلكاتهم،و يصدقونه ولم يجربوا عليه الكذب، وكان يتعامل معهم فيما له علاقة بالجانب الوجداني الإنساني ويحرص على حدود هذه الدائرة بغض النظر عن

---

[11]– أخرجه الترمذي (أبواب البر والصلة/باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ) وقال : "هذا حديث صحيح"،وصححه الالباني (صحيح الجامع1122/2).

[12]– أخرجه أبوداود (كتاب الخراج والإمارة والفيء /باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات)بسند جيد. ينظر تفاصيله في السلسلة الصحيحة (807/1).

[13]– رواه أبو داود (كتاب الخراج والإمارة والفيء/ باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات)، وسنده حسن ، السلسلة الصحيحة :541/2.

[14]– متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله، البخاري(كتاب: التوحيد/باب قول الله تبارك وتعالى: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ) واللفظ له، ومسلم(كتاب: الفضائل/باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)ولفظه: (من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله عز وجل).

الجانب الديني .وعلى هذا الأساس فإن التعامل على أساس الانسانية لايعتبر" آخرا"وهومن قبيل ماقام به يوسف عليه السلام مع أهل مصرفقد خالفهم لكن تعامل معهم في ما له صلة بالجانب الانساني ،وأنقذهم تبعا لذلك من المجاعة،بأن طلب من ملك مصر أن يجعله على خزائن مصرلقوله تعالى:( قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) [15].

فالتعامل على أساس القيم الانسانية المشتركة في هذه الفترة بغض النظر عن الجانب العقدي لايعتبر" آخرا دينيا" وان ذكرته فإنه لاأعني حقيقته، وإنما أعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخالف المجتمع القرشي في مايتناقض مع القيم االانسانية العامة المشتركة .

ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة كان يعيش حياة طبيعية ، ويمارس انسانيته بكل ابعادها مندمجا في مجتمعه ومنفتحا على كل مكوناته بما فيه الآخر الديني ، إلا ان العناية الربانية شملته برحمته وعصمته من الوقوع في الرذائل[16] ؛ "فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه" كما قال ابن إسحاق[17] ، وشهد أحداثا خارقة في صباه لم تثنه على الاعتراف بالآخر الديني والتعاون معه في توطيد القيم الانسانية المشتركة وإحيائها ومن مظاهرها:العمل على نفع الناس لقوله صلى الله عليه وسلم"خير الناس أنفعُهم للناس"[18].بأخذ الأجرة عندهم كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان يرعى عند قريش وهم له مخالفون كما جاء في الحديث"رعي الغنم لأهل مكة على قراريط "[19].أو بالتجارة معهم كما" تاجر مع عمه أبي طالب وخرج معه إلى الشام[20].أو بمشاركتهم في مناصرة المظلوم والدفاع عن حقوق المحرومين المثمثل في شهوده حلف الفضول مع عمومته ، وكان أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب ،حيث تعاقدوا وتعاهدوا على أن لايجدوا مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا كانو معه ، وكانوا على من ظلمه حتى يردوا عليه مظلمته[21].فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يعاد ماعليه القرشيين جملة وتفصيلا، وينكر ما فيها من الخير ،بل أقر ما فيها من الخير، واعترف بالفضل لأهله ،ولوكانوا خصوما له ، ولو

---

[15]– يوسف:55.

[16]– انفتاح العصر النبوي على المجتمع الدولي، أد.محمد باقشيش:6، بتصرف.

[17]– تهذيب السيرة النبوية لابن هشام183/1

[18]– أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 444/11،والحديث حسن بمجموع طرقه،انظر: السلسلة الصحيحة 789/1.

[19]– البخاري (كتاب:الإجارة/ باب رعي الغنم على قراريط).قراريط: "جمع قيراط، والقيراط جزء من أجزاء الدينار"النهاية ي غريب الحديث لابن الأثير42/4.

[20]– أخرجه الترمذي (كتاب المناقب/ باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم)، وقال:" هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه "،وصححه الالباني في صحيح سيرة ابن كثير:29–31.بحتج بالمتن إلا ماكان من ذكر بلال فيه فمنكر(انفتاح العصر النبوي:8).

[21]– تهذيب السيرة لابن هشام 133/1،وله شواهد حسنها الألباني في صحيح السيرة:35–36.

كانوا يعلنون العداوة والحرب عليه، فهو يثني على هذا الحلف؛ليعلمنا أن نكون عادلين مع خصومنا وأن نقبل الحق الذي مع غيرنا، ولا تدفعنا العداوة إلى تجاهل الخير مع الخصم[22].

كما شارك في تجديد الكعبة مع القرشيين وهم على غير عقيدته احتراما وتقديرا للآخر الديني،كما يمليه عليه خلقه العظيم (وإنك لعلى خلق عظيم) [23]،وقبول تحكيمه بالاجماع في إنهاء النزاع الذي وقع بين الآخر الديني الذي كان له الشرف في وضع الحجر الاسود[24].وكل هذا كان نتيجة حضوره في الميدان وادراكه لأهمية الاختلاط بالمجتمع، ولوكان هذا المجتمع يخالفه.فهذه المشاركة تجعل الآخر الديني معروفا عنده من كثرة التعامل معه ،واحتكاكه بهن حتى قبل تحكيمه لما وصف لديه بالصدق والأمانة.

فهذه نماذج قبل البعثة في تصوير السير الطبيعي لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم بين قومه وقبوله التعايش مع الأخر الديني

**المطلب الثاني: الآخر الديني بعد البعثة النبوية**

وأما بعد البعثة وإشراق البعثة النبوية فقد تظاعفت الصلات بينه وبين الآخر الديني لتشمل كل ماهو إيحابي في الحياة ليترجم علمية رسالته ، ولاطمئنان الآخر الديني بأنه جاء بالحنيفية السمحة ، لنشر العدل ، وإحقاق الحق ، وإنصاف المظلوم، ونصرة الضعيف، وأي فئة تبنت هذه المبادئ بغض النظر عن العقيدة والدين واللون تعامل معها[25]، هكذا برهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرة المظلوم ولو خالفه فيما يعتقده وتعايش معه وفق أسس وظوابط متينة.ومن هذه النماذج:

– إذنه صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة الى الحبشة أرض الآخر الديني من النصارى لماذا هذا الاختيار بالرغم من وجود مملكتين عظيمتين في عصره الفرس والروم ؟والجواب هو:كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده " [26] وهذا مدح لملوك العدل ولو كانوا من الآخر الديني.وإمكانية التعايش السلمي بين مختلف الأجناس على اختلاف دياناتهم.

[22]– فقه السيرة أدزيد بن عبد الكريم الزيد81/1.

[23]– القلم:4.

[24]– انظر صحيح السيرة:45.

[25]– انفتاح العصر النبوي:10، بتصرف.

[26]– السير والمغازي لابن اسحاق:213بإسناد حسن، وانظر الفتح:188/7.

– الانفتاح النبوي على المجتمع المدني[27] بفئاته الثلاثة:المومنين والمنافقين واليهود، حيث أجرى النبي صلى الله عليه وسلم أحكام الإسلام في الظاهرعلى المنافقين مع علمه بعدم التصديق به في الباطن توسيعا لدائرة أفراد المجتمع والأمة ولو في الظاهر.ووسع دائرة التمتع بالحقوق والضمانات لأهل الديانات الشابقة من اليهود كما في وثيقة المدينة[28] التي نصت على أن حرية الدين مكفولة ، وتضمنت المعاهدة نصرة المظلوم ، وحماية الجار،ورعاية الحقوق الخاصة والعامة ، والدفاع معهم ضد من يداهم المدينة ، وغيرها من الأحكام التنظيمية العادلة.

– الأخذ بالخبرات الإنسانية ولوكانت من الآخر الديني كما في غزوة الخندق أو الأحزاب حيث عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشورة سلمان الفارسي" بحفر الخندق "[29] ، ولم يعترض عليه بأنه لم يكن من عادة العرب ، أو يرده باعتباره من مناهج الفرس الدفاعية ضد الروم.

– صلح الحديبية[30]وما فيها من مرونة مع الآخر الديني وتنازل عن بعض الحقوق والألفاظ والمصطلحات الشرعية، التي لاتؤثر في كيان المسلم وعقيدته ودينه في مقابل تحقيق مصالح عظمى للأمة الإسلامية، وإتاحت الفرصة لنشر الإسلام.

– مد جسور التواصل مع الآخر الديني من الملوك والعظماء بإرسال المؤهلين من الصحابة ممن يقومون بهذه المهمة[31] :

. فأرسل دحية الكلبي إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم.

. وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك الفرس.

. وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة.

. وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس حاكم مصر .

---

[27]– انظر للتفصيل في: انفتاح العصر النبوي:19–35.

[28]– انظر تهذيب السيرة:501/2،وتفصيل بنودها وتحليلها في السيرة النبوية الصحيحة د. أكرم ضياء العمري 1:/272–292.

[29]– السيرة النبوية الصحيحة:420.

[30]– البخاري(كتاب/باب: كيف يكتب هذا ماصالح)،ومسلم(كتاب: الجهاد والسير/ باب: صلح الحديبية في الحديبية).

[31]– انظر :الطبقات الكبرى لابن سعد:258/1.

.وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين وغيرهم.

واتسمت هذه الكتب بالحكمة واحترام المخاطب "الآخر الديني" كمافي كتابه إلى هرقل ونصه"بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد:فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت ، فإن عليك إثم الأريسيين و(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [32]"[33].

فهذه دعوة صريحة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان بالإسلام لكنها في نفس الوقت تتحلى بالاحترام اللائق بالآخر الديني وتقدير مكانته ومنزلته بين قومه لكونه عظيما في قومه وسيدا ممسكا بزمام دولته، وتسييرها.

ولم يقتصر تعامله صلى الله عليه وسلم على ماذكر بل تجاوزه الى الاستفادة من الآخر الديني في التنظيم الاداري مثل اتخاده الخاتم في كتاباته إلى العظماء والملوك، فعندما أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي، قيل له " إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم ، فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقة فضة ، ونقش فيه : محمد رسول الله"[34].

أما عن تعامله صلى اله عليه وسلم المعيشي واليومي مع الآخر الديني ومع الناس كافة فقد حقق أروع الأمثلة الإيجابية التي شهد بها الداني والقاصي وكتب السيرة والحديث مملوءة بنماذجها[35].

### ❖ الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلت إلى نتائج في موضوع الآخر الديني أو غير المسلم وهي كما يأتي:

---

[32]– آل عمران:64.

[33]– متفق عليه من حديث ابن عباس.البخاري في بدء الوحي والجهاد والتفسير (الفتح 32/1و109/6–110و215/8) ،ومسلم (كتاب:الجهاد والسير/باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل)

[34]– متفق عليه من حديث أنس( البخاري في كتاب الجهاد والسير/باب دعوة اليهود والنصارى، وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، وقيصر، والدعوة قبل القتال ، ومسلم (كتاب :اللباس والزينة/باب في اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما لما أراد أن يكتب إلى العجم ح58)واللفظ له.

[35]– انظر:انفتاح العصر النتوي:61–70.

– اهتمام الباحثين والدرسين في الفكر الإسلامي بمصطلح "الآخر الديني".

– عناية الإسلام بالآخر الديني في القرآن والسنة والسيرة النبوية .

– الآخر الديني قبل البعثة لايسمى آخرا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم تعامل مع من خالفه في الجانب الانساني بغض النظر الى الجانب العقدي.

– تتضاعف هذا التعامل وأخذ جوانب كثيرة بعد البعثة النبوية.

– اعتراف الآخر الديني بعد البعثة وقبلها بأخلاق الرسول صلى الله عليه.

– وجود أمثلة كثيرة وشواهد تجلي الموضوعن وتشكل أرضية لوضع أسس وقواعد التعامل مع الآخر الديني في السيرة النبوية.

## المصادر والمراجع

– انفتاح العصر النبوي على المجتمع الدولي ،الدكتور محمد باقشيش،حريدة السبيل، الطبعة الأولى ، 1435ه/2014م.
– تاريخ دمشق لابن عساكر(المتوفى: 571ه)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415 ه – 1995 م.
– تهذيب السيرة لابن هشام، تحقيق:السقا ومن معه، مطبعة الحلبي، مصر، المطبعة الثانية،1375ه/1955م.
– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،محمد بن إسماعيل البخاري ،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422ه.
– السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة،1413ه/1993م.
– سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420ه)،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،الطبعة: الأولى
1415 ه /1995 م.
– سنن أبي داود،أبو داود سليمان بن الأشعث السِّيجِسْتاني (المتوفى: 275ه)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت.

– سنن الترمذي ،محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)،تحقيق : إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ،الطبعة: الثانية، 1395 هـ – 1975 م.
– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين،بيروت،الطبعة: الرابعة 1407 هـ /1987 م.
–صحيح الجامع الصغير وزياداته،الألباني (المتوفى: 1420هـ)،المكتب الإسلامي.
–صحيح السيرة لابن كثير ، الألباني ، المكتبة الإسلامية عمان، الطبعة الأولى،1421هـ.
– الطبقات الكبرى لا بن سعد (المتوفى: 230هـ)،تحقيق: إحسان عباس،دار صادر ، بيروت الطبعة: الأولى، 1968 م.
– فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ،دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.
– لسان العرب لابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ)، دار صادر ،بيروت الطبعة: الثالثة ،1414 هـ..
– فقه السيرة ، د.ريد بن عبد الكريم الزيد،دار التدمرية،الرياض،الطبعة الثالثة،1424هـ..
– القاموس المحيط،الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان،الطبعة: الثامنة، 1426 هـ / 2005 م.
– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
– معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر، بدون تاريخ.
– النهاية في غريب الحديث والأثر ،مجد الدين ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي،المكتبة العلمية ،بيروت، 1399هـ / 1979م.

المواقع الالكترونية

مفهوم الآخر في الحضارة الإسلامية، هاشم حسن هاشم السوداني، شبكة الشاهد على الموقع الإلكتروني : http://arabic.alshahid.net/columnists